شعر ابن نُفاذة السُّلمي (ت٦٠١هـ)
جمعٌ وتوثيق

أ. م. د. صفاء علي حسين
جامعة الانبار /كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

م. م. وليد سامي خليل السامرائي
جامعة الانبار/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

المقدَّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلام على سيِّد المرسلين محمدٍّ الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:
فقد كَثُر في العصر العباسي الثاني عددُ الشعراء، وغَزُرَ نتاجهم، وقد عاشوا في ظل الخلافة ببغداد، أو في ظلِّ الملوك والأمراء في المماليك والدويلات التي قامت آنذاك في الشرق والغرب.
وكانوا من أقوام شتّى وأجناس متباينة تجمعهم اللغة العربية التي كتبوا ما جادتْ به قرائحهم شعراً[١].
وكان للشعراء دورٌ بارزٌ في تصوير جوانب الحياة كافةً. وشاعرنا ابن نفادة، كان واحداً منهم، إذ كان شعره شاهداً على العديد من الحوادث المهمة، لاسيما أنَّه ارتبط بمدح قائدٍ عظيم، كان له أثرٌ مهمٌ في عصره، ألا وهو القائد صلاح الدين الأيوبي ﷺ. لكنه، أي: ابن نُفادة لم يحظَ بما يستحق، فلم يُذكَر في المصادر إلاّ نادراً، وبشكلٍ موجزٍ؛ لذا قررنا بعد التوكل على اللهِ نشرَ هذا المجموع من الشعر، عسى أن يكون هذا الجَهْد البسيط إضافةً إلى التراث العربيِّ الإسلامي.

حياته

ابن نُفادة*

هو: أحمد بن عبد الرحمن بن علي بن نُفادة[٢]، الأديب البارع بدر الدين نشو الدولة، الشاعر المُحسن؛ روى عنه الشهاب القوصي[٣]. وكان رئيساً وديوانه موجود، عاش ستين سنة، وتوفي سنة (٦٠١هـ)[٤]، وله مدائح كثيرة في السلطان صلاح الدين[٥]، وفي أولاده وأخيه العادل وجماعته، وفي الوزير صفي الدين ابن القاضي، وفي القاضي الفاضل والقاضي ابن الشهرزوري ومحيي الدين ابن الزكي؛ وهو من المشهورين بحُسن النظم[٦].

شِعرُهُ:

من خلال إطلاعنا على شعر ابن نُفادة السُّلمي، نجده قد تأثر شأنه شأن شعراء عصره، بسمات الزمن الذي عاش فيه، وأهم ما إنماز به شعره:

- سهولة الألفاظ، ووضوح المعنى، وبساطة التعبير.
- حُسن استخدامه للمحسنات البديعية من غير تكلفٍ، ولاسيما الجناس، الاقتباس، التكرار.
- أهم أغراضه التي نظم فيها: المديح، الوصف، الغزل.
- غلبت المقطوعات على القصائد في شعره.
- صوره بسيطة ـ في الأغلب ـ من غير تعقيد.
- حُسن توظيفه للموارد الثقافية، سواءً أكانت دينية أم تراثية.
- موسيقى شعره كانت متناسبة مع الأغراض التي نظم فيها.

ـ قافية الهمزة ـ

(١)

- قال ابن نفادة:

ـ المنسرح ـ

١. قد ضحكت عيني من بُكائِها		واغتسلت من بعدكم بمائِها[٧]
٢. فلم يُطهِّرها وقد خالطهُ		ما أجرتْ الأشواقُ من دمائها

التخريج: تشنيف السمع، الصفدي: ١٠٩

ـ قافية الباء ـ

(٢)

- وقال ابن نُفادة: ـ البسيط ـ

١. وفَاضَ دمعي ففاقَ السُّحْبَ وابلُه		شوقاً وأودعَ جسْمي ذكركم وصبَا
٢.لو حلَّ نوحٌ بجفني خافَ من غرقٍ		أو الخليلُ بقلبي لاشتكى لَهبَا[٨]

التخريج: تشنيف السمع: ١٧٣.

(٣)

- وإلى بيت جميل[٩] أشار ابن نفادة في قوله:

ـ الطويل ـ

١. أهجرٌ وصدٌّ وأفتراقٌ وغربةٌ		وبينٌ فيا لله كمْ يحملُ الصبُّ
٢. فقل لمحبٍّ نبَّه الركبُ سائلاً		ونامَ نعم قدْ يقتلُ الرجلَ الحبُّ

التخريج: الكشكول ، العاملي: ٢٧٦/١.

(٤)

- وقال ابن نفادة يصف المشمش:

ـ المنسرح ـ

١. هبَّ ونجم الصباحِ لم يغبِ		لرشفِ حمراء لا ابنة العنبِ
٢. ناريَّة اللونِ في الجنان بَدَتْ		يا عجباً للجنان في اللَّهبِ
٣. تلوحُ كالتبرِ في الزَّبرجدِ من		فوقِ عروق المرجان في القُضبِ
٤.فهي سماء من الزُمرّدِ في		آفاقها أنجمٌ من الذهبِ
٥. فما ترقّى للسمع شيطانُها الـ		ـكافرُ إلاّ رَمتهُ بالشُّهُبِ[١٠]
٦. إذا الثريا تكاملتْ كمُلتْ		وأبرزتْ وجه غير منتقبِ
٧. وكم ثريّا في الغصنِ طالعةً		منها جميع النهارِ لم تغبِ
٨. زمانُها كالأعيادِ مُرتَقَبٌ		أيّامُها للسرور والطربِ

٩. حُـــجَّ لميقاتهـــا البريّـــةُ مـــن		مصـــرَ إلـــى جلّـــقٍ ومـــن حلـــبِ
١٠. كالنـــار بـــل كالنّـــارنجِ منظرهـــا		وطعمُهـــا فـــي حـــلاَوة الضّـــرَبِ[١١]
١١. حَلَـــتْ وحَلّـــتْ لمـــن تناولهـــا		والـــراحُ لـــولا التحـــريمُ لـــم تطـــبِ[١٢]
١٢. يرشـــفُ ريـــقَ النـــدى مقبِّلُهـــا		فيجتنيهـــا معســـولةَ الشـــنبِ
١٣. تـــذوب فـــي فيـــهِ مـــن لطافتهـــا		مـــن غيـــر مضـــغٍ يُفضـــي إلـــى تعـــبِ

التخريج: الوافي بالوفيات، الصفدي: ٤٢/٧، ديوان الرياض والأزهار والأثمار، خير الدين شمسي باشا: ١٤٧/٣.

ـ قافية الحاء ـ

(٥)

ـ قال ابن نفادة:

ـ الخفيف ـ

١. قـــد حجبـــوا البِـــيض ببـــيضِ الصِـــفاحْ		ومنعـــوا السُّـــمْرَ بسُـــمرِ الرمـــاحْ
٢. وأطبقـــوا أصـــداف أجفـــانهم*		فمـــا تـــرى شـــمس الصـــباح الصـــباحْ
٣. يثبـــتُ تـــأليف حُســـنَها		وقـــدّها للصـــبرِ إن مـــاح مـــاحْ
٤. وطرفهـــا مســـكرةٌ خمـــرهُ		إذا أُديـــرت وهـــو يـــا صـــاح صـــاحْ
٥. أمـــدُّ قَلْبـــي نحـــو كاســـاتِها		رشـــفاً إذا مُـــدَّتْ إلـــى الـــراحِ راحْ
٦. واضِـــحُها مُوضـــحُ عُـــذْرِي فَمـــا		يلـــومني فيهـــا إذا لاحَ لاحْ

التخريج: فوات الوفيات: ٨٦/١، والوافي بالوفيات: ٤٣/٧.
* وردت في الوافي (أسجافهم).

(٦)

ـ وقال ابن نفادة:

ـ الطويل ـ

١. وأكـــتمُ مـــا ألقـــى ودمعـــي يذيعُـــهُ		وقـــد نطقـــتْ منـــهُ بـــه ألســـنٌ فصـــحُ
٢. ويقـــدح أجفـــاني مـــن الـــدّمع شـــاهدٌ		يزكّيـــه فـــي حكـــم الهـــوى القـــذفُ والجـــرحُ

التخريج: تشنيف السمع: ٩٥.

(٧)

ـ ومن شعره لغز في (يوسف):

ـ الكامل ـ

١. يـــا ســـائلي مـــا أســـم الـــذي أحْبَبْتُـــهُ		إنّـــي بســـرِّ هـــواهُ غيـــرُ مصـــرِّح
٢. لكـــن إذا فكـــرتَ فيـــه وجدتَـــهُ		معكـــوسَ ســـابعِ لفظـــةٍ فـــي* ســـبِّح[١]

التخريج: فوات الوفيات: ٨٤/١، والوافي بالوفيات: ٤٠/٧.
* في الوافي: (من)
(١) يقصد قوله تعالى: {فَسَوَّى}، ينظر: الوافي بالوفيات ٤٠/٧.

ـ قافية الدال ـ

(٨)

ـ وقال ابن نفادة:

ـ السريع ـ

١. وإنّ مَـــنْ أمرضـــتُمُ لا يُعـــادْ		فاســـتمعوا عنـــه حـــديثاً يُعـــادْ
٢. واســـتخبروا ريـــح الصَّـــبَّا هـــل صَـــبا		إلـــى ســـواكمْ أَو عنـــا لحـــدٍّ حـــادْ
٣. وهـــل هـــواءٌ مُخْبِـــرٌ عـــن هـــوىً		يُقْصَـــر، فالوجـــد بـــه ذو امتـــدادْ
٤. إنْ قـــلّ يـــومَ البـــيْن صـــبري فقـــد		أَضـــحى سَـــقامي بكـــم ذا ازديـــادْ
٥. أَظـــلُّ مـــن فَـــرْط ضـــلالي أســـىً		أَســـأَلُ عـــن أَخبـــاركم كـــلَّ غـــادْ
٦. فـــإن ســـمحتم بِسُـــراه إلـــى		أَســـيركم، فلْتـــأْذنوا بالرُّقـــادْ
٧. يـــا ســـاكني قلبـــيَ، يـــا ســـاكبي		مـــاءً بجفنـــي، يـــا مُضـــيعي الـــودادْ
٨. كيـــف تجـــورون علـــى جيـــرةٍ		وقـــد حَلَلْـــتُمْ مـــنهم فـــي السَّـــوادْ
٩. ضَـــنَّتْ سُلَسْـــماكم بتســـليمها		ولـــم تســـاعدنا بوصـــلٍ ســـعادْ[١٣]
١٠. واهـــاً لوَصْـــلٍ بالجفـــا مـــا وفـــى		مـــنكم، وقُـــرْبٍ بـــالقِلى مـــا أَفـــادْ

١١. إذا دنـــــوتم ونـــــأى وصْـــــلُكم		سِـــيّان عنـــدي قُـــرْبُكم والبعـــادْ
١٢. أَبلغـــتُمُ الأَعـــداء فـــيّ المُنـــى		ونـــال منّـــي حاســـدي مـــا أَرادْ
١٣. يـــا طيـــبَ أَيـــامٍ مَضـــتْ بـــالحِمى		وعَيْشـــنا بـــالخَيْفِ لـــوْ كـــان عـــادْ
١٤. مـــرَّ كأَيّـــام الصِّـــبا وانقضـــى		وكـــان أشـــهى مـــن بلـــوغ المـــرادْ
١٥. وشـــادنٍ دام ثنـــائي علـــى		قَوامـــه لمـــا تثنَّـــى ومـــادْ
١٦. ريـــمٌ رمـــاني بشَـــبا لحظـــه		وصـــدّ عنـــي حـــين للقلـــب صـــادْ
١٧. جـــرَّد ســـيفاً جفنُـــه جفنُـــه		يَزينـــه مـــن عارِضَـــيْه نجـــادْ [١٤]
١٨. قـــد كتـــب الحُسْـــنُ علـــى خـــدِّه		خطـــاً لـــه أَســـودُ قلبـــي مِـــدادْ
١٩. ظبـــيٌ تصـــيد الأُسْـــدَ أَلحاظُـــه		يـــا لأُســـودٍ بظبـــاء تُصـــادْ
٢٠. يقتـــل مـــن أَضـــحى لـــه عاشـــقاً		ولا يعـــاف القتـــل مـــن لا يُقـــادْ
٢١. يـــا صـــنماً كـــلُّ محـــبٍّ لـــه		مِـــنْ حســـنه يعبـــده أَو يكـــادْ
٢٢. راقـــت معانيـــه وأَوصـــافُه		فأَشـــبهت رِقَّـــةَ مـــاء الثُّمـــادْ
٢٣. دقَّـــتْ عـــن الأَفهـــام حتـــى حكـــت		عبـــارةَ المـــولى الأَجـــلِّ العِمـــادْ
٢٤. الواضـــح المشـــكل مـــن علمـــه		للخلـــقِ، والنـــاهج سُـــبلَ الرشـــادْ
٢٥. هَـــداه بـــل أَهـــداه ربُّ الـــورى		فهـــو لمـــن ضـــلَّ عـــن الحـــق هـــادْ
٢٦. جِدالـــه يُنبيـــك عـــن خـــاطرٍ		يَفُـــلُّ غَـــرْبَ العَضْـــب يـــوم الجِـــلادْ
٢٧. يـــا مَـــنْ غـــدا ديـــنهُم واحـــداً		واختلـــف المَـــذهب والاعتقـــادْ
٢٨. دعـــوا الـــدعاوى وإليـــه ادّعـــوا		فإنَّمـــا تقليـــدُه الاجتهـــادْ
٢٩. واعتمـــدوا تســـليم مـــا قالـــه		لتربحـــوا منـــه عنـــاءَ العِنـــادْ
٣٠. كَبْـــتُ الأَعـــادي مـــا حـــوت كُتبـــه		مِـــن حِكَـــمٍ تُحْيِيـــه حتـــى المَعـــادْ
٣١. مـــا روضـــةٌ غنّـــاءُ، أَشـــجارُها		أَضـــحى قريبـــاً عهـــدُها بالعِهـــادْ
٣٢. أَغاثهـــا الغيـــثُ وأَحيـــا الحَيـــا		مـــا كـــان منهـــا قـــد تعفّـــى وبـــادْ
٣٣. إذا بكـــى الغيـــثُ بهـــا يلـــبس		البنفســـج الغـــضُّ ثيـــاب الحِـــدادْ
٣٤. والقطـــرُ لمّـــا عـــمَّ أقطارهـــا		عمّـــم بالنبـــت رؤوس النّجـــادْ
٣٥. تختـــالُ تيهـــاً بالصِّـــبا لا بالصَّـــباد		والزَّهـــر يُزْهـــى إذا لـــه الجَـــوْد جـــادْ
٣٦. أَبهـــج ممـــا أَوْدَعَـــتْ طِرْسَـــهُ		يَـــدٌ لَهـــا منـــه علينـــا أَيـــادْ
٣٧. وخـــاطر يُشـــهدنا أَنـــه		أَفصـــح مـــن ينطـــق علمـــاً بضـــادْ
٣٨. يقـــدَحُ فِكـــراً مـــا خَبـــتْ نـــاره		قـــطُّ ولا تَصْـــلد منـــه الزِّنـــادْ
٣٩. أقلامـــه أَضـــحت بهـــا قســـمة الـــ		أرزاقِ والآجـــال بـــين العبـــادْ
٤٠. طـــاب نجـــاداً وزَكـــا مَحْتِـــدا		وشـــادَ بنيـــان المعـــالي وســـادْ
٤١. أَيـــا عِمـــاد الـــدين يـــا مَـــنْ بـــه		قـــد راج ســـوقُ الفضـــل بعـــد الكســـادْ
٤٢. أنـــتَ جـــوادٌ وِردُ إنعامـــه		واردُه لـــم يخـــش يومـــاً جُـــوادْ
٤٣. وكيـــف أُهـــدي نحـــوه مِدْحـــةً		ولفظهـــا مـــن فضـــله مُســـتفادْ
٤٤. أَتتـــه فـــي وزنِ ســـريعٍ إلـــى		خدمتـــه تســـعى بغيـــر اتّئـــادْ
٤٥. رَوِيُّهـــا روّاه إنعامـــه		فمـــا لهـــا، لـــولاه، قـــوتٌ وزادْ
٤٦. فاســـلم لعبـــدٍ أَنشـــأَته		فهْـــو بمـــا أَوْلَتَـــه ذو اعتـــدادْ
٤٧. وعِـــش، سَـــمِيّ المصـــطفى، راقيـــاً		ذُرى المعـــالي، والعِـــدى فـــي الوِهـــادْ

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر ٣٨٠/١.

(٩)

- قال ابن نفادة:

- مجزوء الكامل -

١. ناعمـــةٌ أطرافُهـــا بديعـــةٌ		أوصـــافها لحُســـنها* البـــدرُ ســـجدْ
٢. عانقتُهـــا فخلْـــتُ درَّ عقـــدِهَا		فـــي نحرهـــا يـــوم النـــوى دمعـــي جمـــدْ

التخريج: تشنيف السمع: ١٣٦.
* في رواية أخرى (لو رآها) المصدر نفسه: ١٣٦، الهامش رقم (١).

(١٠)

- وقال ابن نفادة:

١. إذا شاقني تذكارُ خدٍّ مورَّدِ ٢. فلا تحسبوا ماءَ دموعي لبينكم		أراقتْ جفوني دمعُهنَّ موردا فقلبي بنار الهجرِ ذابَ مُصعَّدا

التخريج: تشنيف السمع: ١٨٢.

(١١)

- وقال ابن نفادة:

- الكامل -

١. كتمَ الغرام فهل يصحُّ جُحودُ ٢. أجرى الهوى إنسانَ ناظره دَماً		والسُّقمُ قاضٍ والدُّمُوعُ شُهُودُ فكأنّه في جفنه مفصودُ[١٥]

التخريج: تشنيف السمع: ١١٩.

---

(١٢)

- قال ابن نفادة:

- مجزوء الكامل -

١. قلْ للزكيِّ المُرتضى ٢. يا مَن غدا شكري له ٣. قد كدتُ أنسخُ شكرهُ		ذخرِ الورى بل ذي الأيادي كفريضةٍ بينَ العبادِ لولاه في جاه الودادِ

التخريج: الوافي بالوفيات: ٤٠/٧.

---

(١٣)

- ومن قول أبي الحسن بن نفادة

- المجتث -

١. إن ابن زَيْنَبَ رامٍ ٢. يريشُني بسهامٍ ٣. والله إن لم يَدَعني		له مَرامٍ بَعيدهْ يجيءُ غيرَ سَديدَهْ لأخصينَّ عبيدَهْ

التخريج: معاهد التنصيص، عبد الرحيم العباسي ٤٤/١

- قافية الراء -

(١٤)

- وقال ابن نفادة في وصف الدمع:

- الكامل -

١. وكانَ دمعي لؤلؤاً وقد جرى ٢. وغادروا في كبدي نار أسى		منهُ وقدْ جازوا عقيقاً أحمرا وفي جفوني غُدرٌ مُذْ غَدرا[١٦]

التخريج: تشنيف السمع: ١٢٧.

---

(١٥)

- وقال ابن نفادة:

- الطويل -

١. وكنتُ أسرُّ الوجد في القلب جاهداً ٢. وقد طارَ من جفوني شرارُ دمعي		وهذا لسان الدمع قد قاله جهرا فحققَّ صبحي أن في كبدي حجرا

التخريج: تشنيف السمع: ١١١.

(١٦)

- أنشد قصيدة يمدح فيها الملك الناصر صلاح الدين حين أخذه دمشق:

- الطويل -

١. بدا في سماء المُلك من شخصك البدر ٢. ومُذْ حلَّ برجَ السَّعْد في خير طالعٍ ٣. وجلَّى ظلامَ الشِّرك إقبالُ نورهِ ٤. أتى بعدما نادت دمشقُ لبعده ٥. شكت بعده لمّا توطّن غيرّها		وقابله الإقبال والفتح والنصرُ وأَيْمَنه، مِنْ حوله الأَنْجُمُ الزُّهْر فأصبح مخذولاً له الذُّلُ والقهر إلى ربّها: تالله مسّنَي الضرّ وقالت، وكم أمثالها، ليتني مِصر

٦. وكانت له يعقوبَ إذ هو يُوسُفٌ		فأضحت به تزهو وباشَرَها البِشْرُ
٧. إذا اسودّ خطبٌ دونه الموت أحمرُ		أتت بالأيادي البيض آلامه الصُّفْرُ
٨. فمذ ظهرت منصوبةً جُزِمَتْ بها		ظهورُ العدى، من رفعها انخفض الكُفْر
٩. فللّه حمدٌ لا يزال مجَدَّداً		على ما حَبا من فضله وله الشكر
١٠. أتاح لنا من بعد يأسٍ مبرِّحٍ		مليكاً غدا من بعض خُدّامه الدهر
١١. ولِمْ لا يجوز الأرض شرقاً ومَغرباً		ولله في إعلاء تُتْبته سِرُّ
١٢. وكم لصلاح الدين، مُذ كان، من ندىً		إذا ضوّع النادي به خَجِل العِطْر
١٣. فيا ملِكاً أعيا الملوك اقتدارُه		عَياناً، فقالوا: صغّر الخَبَرَ الخُبْر
١٤. وقد أَدْنتِ الأيام مَنْ يُرْتجى		وَكَرَّ غِنى جَدْواك وانهزم الفقر

التخريج: خريدة القصر وجريدة العصر: ٣٧٧/١.

(١٧)

- وقال ابن نفادة في استعارة البكاء لغير الإنسان:

- الكامل -

١. وكُلُّ غُصنٍ فيه زهرٌ ناجمٌ		كأنّهُ للعين نجمٌ زاهرُ
٢. مُخضرَّةٌ كأنّها زمُرُّدٌ		قد رُصِّعَتْ خلاله الجواهرُ
٣. ومُقلةُ النرجسِ من دمع الندى		سكرى وثغر الإقحوانِ فاغرُ

التخريج: تشنيف السمع: ٢١٤.

(١٨)

- وقال أيضاً في تشبيه الدمع بالشرر:

- البسيط -

١. أقلَّ وجدي مذ تناءوا فكرُ		وبعضُ ما ألقاه فيهم سهرُ
٢. كأنّما قلبي زنادٌ في الهوى		يقدحه الشّوقُ ودمعي شررُ

التخريج: تشنيف السمع: ١١١.

- قافية الطاء -

(١٩)

- قال ابن نفادة[١٧]:

- الكامل -

١. فتّاكة مَا سلَّ سيفُ لحظِها		إلاّ ودلَّ الشنفرى وتأبطَ[١٨]
٢. صنتمُ الجمالَ فصَادهُ من عينَها		والنُّونُ حاجُبها بخالٍ ينقُطُ
٣. والميمُ فوها فالحروف تألّقتْ		مكتوبةً والصَّبْرُ عنها يكشُطُ[١٩]

التخريج: كشف الحال، الصفدي: ٩٨، وديوان الصبابة، أحمد بن أبي حجلة: ٤٦.

- قافية الفاء -

(٢٠)

- ولابن نفادة قصيدة ذات أربع قوافي واللازمة فيه قافية الفاء، وهي:

- الرجز -

١. جمرُ غرامي واقد	يحكي لظى	شَرارُهُ	في القلب ليس يَنطفي
٢. ودمعُ عيني شاهد	على الهوى لا لا	مدارُهُ	والوجدُ ما لا يختفي
٣. والنومُ عنّي شارد	يرتجي	غرارُهُ	فيا لصبٍّ مدنفِ
٤. هل في الهوى مساعد	لِما عني	أعذاره	في حب ظبي أهيفِ
٥. مائلُ قَدٍّ مائد	إذا انثنى	خطّاره	كالغصنِ المهفهفِ
٦. فلحظهُ لي صائد	إذ يُنتَضى	بَتّارُهُ	هل في الجفون مَشرفي
٧. قلبي عليه واجد	لمّا نأى	قرارُهُ	بين الأسى والأسفِ
٨. أرغبُ وهو زاهد	وهو المنى	أختارهُ	من لي به فأشتفي
٩. أسهَرُ وهو راقد	لمّا جنى	نفارهُ	عَرَّضنني للتَّلَفِ
١٠. وجدي عليه زائد	يا لجوى	إسْعارُهُ	بينَ الدموعِ الذُّرَّفِ
١١. يبدو فيصبو العابد	إذا بدا	عذارهُ	مثلَ قوامِ الألفِ

التخريج: الوافي بالوفيات: ٧/ ٤٣ – ٤٤.

ـ قافية القاف ـ

(٢١)

- ومن شعر ابن نفادة، قوله:

ـ السريع ـ

١. إن أعـــوزَ الحـــاذقُ فاســـتبدلوا ٢. فلاعـــبُ الشـــطرنج مـــن شـــأنِهِ		مكانـــه آخـــر لـــم يحـــذقِ وضـــع حصـــاةٍ موضـــعَ البيـــذَقِ

التخريج: فوات الوفيات ٨٤/١، الوافي بالوفيات ٤٠/٧.

ـ قافية الكاف ـ

(٢٢)

- ومن استعارة البكاء لغير الإنسان قول ابن نفادة:

ـ البسيط ـ

١. لـــهُ العـــلاءُ خصوصـــاً غيـــر مُشـــتركِ ٢. تبكـــي صـــوارمُهُ يـــوم الوغـــا بـــدمِ		لكـــنْ نـــداهُ لكـــلِّ النَّـــاسِ مُشـــتركُ وذلـــك الـــدَّمْع للـــدُّنيا بـــه ضـــحكُ

التخريج: تشنيف السمع: ٢١٤.

ـ قافية اللام ـ

(٢٣)

- وكقول ابن نفادة:

١. وامتـــدَّ ليلـــي إذ ســـهرتُ وكلَّمَـــا ٢. وكـــأنَّ مـــرآة الصـــباحِ تنفَّســـي الـــ		قصـــرَتْ جفـــوني زادَ ليلـــي طـــولا صُـــعداءَ أصـــدأ وجههـــا المصـــقولا

التخريج: الوافي بالوفيات ٤٤/٧.

(٢٤)

- وقال ابن نفادة:

ـ الكامل ـ

١. أفـدي التـي سـفرتْ فقابـل نـاظري ٢. أبكـي فأبصـرُ أدمعـي فـي خـدّها		مـــرآةَ وجـــهٍ بالجمـــالِ صـــقيلِ لصـــقاله فأظنهـــا تبكـــي لـــي

التخريج: فوات الوفيات: ٨٤/١، والوافي بالوفيات: ٤٠/٧

ـ قافية الميم ـ

(٢٥)

- وقال ابن نفادة:

ـ الرمل ـ

١. غـــالطتني حـــينَ حَـــاكى خصُـــرهَا ٢. ثـــم قالـــتْ: أنـــتَ عنـــدي نـــاظري		جســـمي المُمَـــرض وجـــداً، وغرامَـــا ولعمْـــري، صـــدقتْ لكـــن سِـــقاما

التخريج: الوافي بالوفيات ٤٤/٧، والغيث المسجم، الصفدي: ٢٦٣/١، والهول المعجب، الصفدي/ ١٢٥.

(٢٦)

- وقال ابن نفادة:

ـ الطويل ـ

١. خَفيـــتُ نُحـــولاً لا يرانـــي عُـــذّلي ٢. دمـــوعٌ ولا عـــينٌ ســـقامٌ ولا حشـــى		فلـــي ولســـرِّي عـــنهم فـــي الهـــوى كـــتمُ غـــرامٌ ولا قلـــبٌ نحُـــولٌ ولا جســـمُ

التخريج: تشنيف السمع: ١٧٩.

(٢٧)

- وكتب ابن نفادة إلى ابن حيوس يطلبُ مشمشاً:

- البسيط -

١. يا شمسُ لا زلتَ مشكورَ الخلائقِ محـ ٢. هل أنتَ من فلكِ الإنعامِ تُطلعُ لي		ـمودَ الفَعالِ ومن يشناكَ مذمومُ شمساً مصحّفَةً من قَبْلِها ميمُ

التخريج: الوافي بالوفيات: ٤٠/٧.

- قافية النون -

(٢٨)

- وقال ابن نفادة:

- البسيط -

١. وناظرٍ كان يجري دمعَهُ دُرراً ٢. ما خلتُ أنَّ جُفُوني مجرياتُ دمي		فأذهب العين لمَّا صَارَ مَرجانا من حيثُ أنَّ لها بالدَّمع إدمانا

التخريج: تشنيف السمع: ١٧٩.

(٢٩)

- وقال أيضاً:

- البسيط -

١. أجرى دُموعي اشتعالُ النَّار في كبدي ٢. لكنَّه آيةٌ نُوحيَّةٌ ظهرتْ ٣. والعينُ فضَّضَها دمعي وأذهبها		ولم تكنْ تتبعُ الأمواه نيرانُ فالقلب تنوَّرها والدَّمع طُوفانُ بُكاؤها ولآلي الدَّمْع مرجانُ

التخريج: تشنيف السمع: ١٧٩.

(٣٠)

- وقال ابن نفادة:

- الكامل -

١. مُتلوِّن الأخلاقِ غادر أدمعي ٢. أخفى الجُمانَ فظنَّ عيني فاقةً		بالصَّدِّ والهجرانِ ذا ألون ثُمَّ استجمَّ فعادَ بالمرجان

التخريج: تشنيف السمع: ١٢٨.

(٣١)

- ومنه قول ابن نفادة:

- الخفيف -

١. دَعْهُ مثلي يبكي الصِّبا وزمانَهْ ٢. ناحَ شَجْواً على ليالٍ وأيّا ٣. كيفَ يرجو في الأربعينَ وفاءً ٤. أو ينالُ اللذاتِ في أُخريات الـ		إنَّ ذكراه هَيّجَتْ أحْزانَهْ مٍ تقضَّت لم يقضِ مِنها لبانَهْ من شبابٍ قبل الثلاثينَ خَانَهْ ـعُمْرِ مَنْ لم يَفزْ بها ريعانَهْ

التخريج: فوات الوفيات: ٢٨٥/١، الوافي بالوفيات: ٤٢/٧.

(٣٢)

- فمن شعر ابن نفادة، قوله:

ـ الخفيف ـ

١. قيلَ تهوى ذات اللّمى قلتُ إنّهُ		أوَ ما سُقْمُهُ عليه مَئنّهْ
٢. ولنارِ الهوى دخانٌ به تُعْـ		ـرَفُ لكنه زفيرٌ وأنَّهْ
٣. لسوى الحبِّ ينفعُ الصبرُ ذُخْراً		وسوى اللحظ يُنسَجُ الدرع جُنَّهْ
٤. يا لَقومي لأعينٍ نافذاتٍ		حيثُ لا تنفذُ القنا بالأسنَّهْ
٥. وظباءٍ تنضو لقلبي ظُبًى الألحا		ظِ أجْفانُهُنَّ أجْفانُهُنَّهْ
٦. وبنفسي هيفاء تُقعِدها الأر		دافُ عجلى إذا مشتْ مطمئنَّهْ
٧. ذاتُ وجهٍ إن أقبلتْ فصباحٌ		ذاتُ شعرٍ إن أدبرتْ فَدُجنَّهْ
٨. من بنات الشَّموس أو أخوات البد		رِ حُسناً أو بَعضِ حورِ الجنَّهْ

التخريج: الوافي بالوفيات: ٣٩/٧.

ـ قافية الياء ـ

(٣٣)

ـ وقال ابن نفادة:

ـ البسيط ـ

١. وناحلُ الخصرِ عقدَ البند منه على		أوهى وأضعف من تعليل نحويِّ
٢. أحوى تبددّ مرجانُ الدُّموع على		خدِّي بمنظوم ثغرٍ منه دُرِّيِّ

التخريج: تشنيف السمع: ١٢٨.

ـ قافية الألف ـ

(٣٤)

ـ قال ابن نفادة:

ـ الكامل ـ

١. حَتّامَ إنْ أَمَرَ الغرامُ وإن نَهى		طاوعتُهُ وعَصَيْتُ في الحبِّ النّهى
٢. أرضيتُ جفني للدموعِ مؤهلاً		أبداً وقلبي بالولوعِ مولَّها
٣. قد كنتُ معتمداً على صبري إذا		ما الخطبُ فاجأني وها صبري وهَى
٤. ومدلَّلٍ ما زلتُ من هجرانهِ		أبداً على مرِّ الزمان مُدَلّها
٥. متأوِّدُ الأعطافِ قلبُ محبّهِ		ما زال من إعراضهِ متأوِّها[٢٠]
٦. تجني على عشّاقه وجناتُهُ		بالصَّدّ فهو* المشتكى والمُشتهى
٧. فيه إذا عُدَّ الملاحُ المبتدا		وإلى غرامي في هواهُ المنتهى
٨. يا مطلعين لنا بدوراً أوْجُها		فَلَكُ الجيوب فكيف تسمى أوجها
٩. وملاحظينَ بأعين من أمَّها		لم يدرِ غزلاناً تغازل أم مَها
١٠. فحذارِ من تلك العيون خَديعَةً		فبمَكرها سلبت فؤادي مُكْرها

التخريج: فوات الوفيات ٨٥/١، الوافي بالوفيات: ٧/ ٤١ ــ ٤٢.
* وردت في الوافي بالوفيات: (فهي).

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

٢. الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة الموصل، ١٩٨٩م.
٣. الأعلام، خير الدين الزركلي (ت١٩٧٦م)، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٦٩م.
٤. تشنيف السمع في انسكاب الدمع، الصفدي، (ت٧٦٤هـ)، تحقيق محمد عايش، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٤م.
٥. خريدة القصر وجريدة العصر، العماد الأصبهاني (ت٥٩٧هـ)، قسم شعراء الشام، تحقيق د. شكري فيصل، منشورات المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٩٥٥م.
٦. ديوان الرياض والأزهار والأثمار، تصنيف خير الدين شمسي باشا، منشورات وزارة الثقافة، دمشق - سوريا، ط١، ١٩٩٩م.
٧. شرح مقامات الحريري، الشّريشي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، المكتبة الثقافية، بيروت ـ لبنان.
٨. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع دار الجيل، بيروت، مصورة عن الطبعة الأميرية.
٩. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٩٧٢م.
١٠. الغصون اليانعة في محاسن شعراء المائة السابعة، لابن سعيد الأندلسي (ت٦٨٥هـ)، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٩٠م.
١١. الغيث المسجم في شرح لامية العجم، الصفدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٠م.
١٢. فوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان، طبعة ١٩٧٣م.
١٣. كشف الظنون، حاجي خليفة (ت١٠٦٨هـ)، دار العلوم الحديثة، بيروت ـ لبنان، (د. ت).
١٤. الكشكول، لمحمد بهاء الدين العاملي، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.
١٥. لسان العرب، لابن منظور المصري (ت٧١١هـ)، إعداد وتصنيف: يوسف خيّاط، دار لسان العرب، بيروت - لبنان، (د. ت).
١٦. معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، عبد الرحيم العباسي (ت٩٦٣هـ)، حقّقه وعلَّقَ حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧م.
١٧. معجم المؤلفين، عمر رضا كحّالة (ت١٩٨٧م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، (د. ت).
١٨. الهول المُعجب في القول بالموجب، الصفدي، تحقيق: محمد عبد المجيد لاشين، دار الأوائل، دمشق، ط١، ٢٠٠٥م.
١٩. الوافي بالوفيات، الصفدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار فرانز شتايز، بفسيبادن، ألمانيا، (د. ت).

الهوامش

(١) ينظر: الأدب العربي في العصر العباسي، د. ناظم رشيد/ ٢٠٠.

* وردت ترجمته في العديد من المصادر، ومنها: الخريدة (قسم الشام)، العماد الأصبهاني (ت٥٩٧هـ)، ٣٢٩/١، والغصون اليانعة، لابن سعيد الأندلسي (ت٦٥٨هـ)/ ٢٦، وفوات الوفيات، محمد بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ) ٨٤/١، والوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤هـ) ٣٩/٧، وتشنيف السمع، الصفدي/ ٩٥، وكشف الظنون، حاجي خليفة (ت١٠٨٩هـ) ٧٦٩/١، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت١٩٨٧م) ٢٦٧/١

(٢) وَرَدَ في الخريدة (ابن نُفاذة) بالذال، وفي كشف الظنون (ابن نُقادة) بالقاف.

(٣) ينظر: فوات الوفيات ٨٤/١.

(٤) ينظر: المصدر نفسه ٨٤/١.

(٥) ينظر: الوافي بالوفيات ٣٩/٧.

(٦) ينظر: فوات الوفيات ٨٤/١، والوافي بالوفيات ٣٩/٧.

(٧) علَّق الصفدي على هذا البيت بقوله: (قلتُ في قوله: ضحكت واغتسلت، فائدة يُسأل عنها، وما أظنُّ الناظم تنبَّه لذلك، وهي ما الفائدة في قوله: اغتسلت، بعد قوله ضحكت؛ إذ الضحك لا يُوجب الاغتسال ؟

والجواب: أنَّ الضحك هو الحيض، وبه فُسِّر قوله تعالى: {فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ} سورة هود: آية ٧١، ولهذا؛ قال الحريري في المقامة الثانية والثلاثين قال: (فإن ضحكت المرأة في صومها، قال: بَطُل صَوم يومها)، شرح مقامات الحريري، الشريشي ١٤٦/٣، (وإذا حاضت العين ناسبَ اغتسالها)، تشنيف السمع/ ١٠٩.

(٨) وظَّف الشاعر قصتي طوفان نوح، ونار إبراهيم (عليهما السلام) في بيته الشعري.

(٩) هو جميل بن عبد الله بن معمر الشاعر العذري المشهور (ت٨٢هـ)، ينظر: الأعلام، الزركلي ١٣٤/٢.

(١٠) اقتبس قوله تعالى ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، سورة الصافات/ ١٠.

(١١) الضَّرَب: العسل، ينظر: لسان العرب، مادة (ضرب).

(١٢) الراح: الخمر.

(١٣) نعتقد أن (سُلسُمَاكم) اسم جارية.
(١٤) هو حمّالة السيف، وهو ما يعلّق في العنق، كناية عن طول القامة. وفي حديث أم زرع (زوجي رفيع العماد، طويل النجاد)، صحيح البخاري ٧/٧، وصحيح مسلم ١٨٩٨/٤، ينظر: لسان العرب، مادة (نجد).
(١٥) المفصود: المقيّد، ينظر لسان العرب، مادة (صفد).
(١٦) غدرٌ جمع غدير، ينظر: لسان العرب، مادة (غدر).
(١٧) في الأصل ابن نفاذة.
(١٨) يقصد الشاعر تأبط شراً.
(١٩) البيت الثاني والثالث فقط في ديوان الصبابة.
(٢٠) تأوّدت المرأة في قيامها، إذا تثاقلت، ينظر: لسان العرب، مادة (أود).